الجبهة اللبنانية هي ارض مثالية للحرب الشعبية التي تنوي فتح ان تفجرها . فطبيعة الارض تساعد على شن حرب العصابات داخل الاراضي المحتلة إنطلاقا من جنوب لبنان والعودة اليه بعد ذلك ، كما ان الاهداف الاسرائيلية التي يمكن ان تطالها الضربات الفدائية تصيب شمال اسرائيل الذي يتركز فيه جزء اساسي من الصناعة الاسرائيلية وتزداد فيه الكثافة السكانية .

وبعد سنة ١٩٦٧ ، وبعد ان تصاعدت الاعمال الفدائية من جنوب لبنان قال جمال عبد الناصر لبعض زواره من القادة الفلسطينيين : ان العمل الفلسطيني الذي ينطلق من جنوب لبنان شيء اساسي ، فهو يضطر اسرائيل الى وضع جزء من قواتها في الجبهة اللبنانيه ، وهذا يخفف من الضغوط على بقية الجبهات من ناحية ويزيد التزيف الاسرائيلي من ناحية اخرى . وقد قال عبد الناصر هذا الكلام حين كان يخوض حرب الاستنزاف في قناة السويس وسيناء ورأى في الجبهة اللبنانية التي يشعلها العمل الفدائي حلقه مكملة لاستراتيجية حرب الاستنزاف في القناة .

وكان العمل الفلسطيني من لبنان يعني شيئين :

اولا ، تأكيد الالتزام اللبناني بالقضية الفلسطينية . فالوجود الفلسطيني جاء بكل نتائجه ، فالهجمات يقابلها هجمات ، والمواجهة الساخنة تجري يوميا على ارض الجنوب ، والذين يؤمنون بان فلسطين هي قضية لبنان راوا في الوجود الفدائي قوة يجب ان تكون ، ونذيرا بالخطر الصهيوني الذي يتهدد لبنان لا بد من ان يستنفره .

ثانيا ، تحول الفلسطينيون في لبنان من مجرد لاجئين الى ثورة تحمل السلاح . ولم يعد ممكنا ان تتعرض المعسكرات الفلسطينية الى صنوف المعاملات التي كانت تتعرض لها في السابق .

ولم تمض فترة طويلة قبل ان تبدأ الحساسيات وتحدث الصدامات ، المفتعل جزء منها . وكان من ابرز اسباب الصدام لجوء بعض اطراف الصراع اللبناني الداخلي الى استخدام المسالة الفلسطينية لاسباب داخلية محضة . فالمكتب الثاني ، حينذاك ، كان يفتقر الى تأييد الراي العام المسيحي ، فضخم الاحداث وافتعل الصدام لاستعادة بعض الراي العام ، وقد فضحت رسالة فتح المشهورة سنة ١٩٦٩ للشعب اللبناني تحركات المكتب الثاني لافتعال الصدام وكشفت عن خطة لاحراق بيروت . (هل حريق سرسق تنفيذ لخطة قديمة ؟ .) ولكن تماسك القوى العربية ، في عهد عبد الناصر ، منع المزيد من المتاجرة والتدهور ، وانتهت المصادمات الى اتفاقية القاهرة التي وقعها عن الطرف اللبناني (حينذاك) قائد الجيش العماد بستاني ، وصدقها رئيس الجمهورية السيد شارل حلو ومجلس الوزراء ومن بين اعضاءه السيد بيير الجميل .

ورغم مختلف الاراء حول اتفاقية القاهرة فهي تعني ان وضعا جديدا قد نشأ في لبنان ، وهو حرية العمل الفدائي وشرعيته من وفي الاراضي اللبنانية وفق شروط معينة ، وهذا الوضع يشكل الحد المعقول للالتزام اللبناني بالقضية الفلسطينية .

ولكن احداث الاردن سنة ١٩٧٠ والتي انتهت بتصفية العمل الفدائي هناك دفعت ببعض القوى الى اعادة النظر في الوضع الفلسطيني في لبنان . وتضافر عاملان ، واحد داخلي واخر دولي ، لدفع الاحداث لصدام لبناني ــ فلسطيني جديد ، ينهي اتفاقية القاهرة ويعود بالفلسطينيين في لبنان من ثورة الى لاجئين من جديد .

العامل الداخلي ، الذي قد يكون مخاوف حقيقية او عودة لاستخدام المسالة